

نقها بالهواء . هنا بدأ الفلق يدب في نفوسهم فتكافروا إلى القصور المغفلة و كئيبوا فغوا الغطاء عن أحدا وجده فارغا ، ولما توجهوا إلى الباب الخارجي وجده مقلقا من الخارج ، وهكذا ونعوا في المصيدة التي نصبها لهم جدي سعيد ولم يفتح لهم الباب إلا بعد أن أنظر و ملا يظنه!

من كتابات ياقوتة، شهر رمضان، من السيرة الذاتية:

.. هناك مهرجان يقع في آخر رمضان . ولكنه يتم عادة في الصباح بدلا من المساء ويقع في اليومين الأخيرين من شهر رمضان يوم في حي المقد و اليوم الثاني في حي المسيلة و يقال له يوم (المطل) . في هذين اليومين الأخيرين من شهر رمضان يجمع مطبلا السحور أجرتها من أهالي الغيل لبقاء إيفاضهما ليالي رمضان لوجبة السحور حيث أن الدولة لا تدفع لهما أجرا مقابل ذلك . ففي صبيحة يوم الثامن والعشرين و التاسع والعشرين يتجمع الأطفال حول مسجد الروضة الذي يقع بجانب الحصن الأزهر من ناحية الغرب حيث ينتشر باعة الحلويات المعدة للعيد . و في مقدمتها حلوى (المصوب) وهي حلوى تصنع من السكر في هيئة أشكال متعددة : باخرة ، مكينة خيطة ، فانوس ، مبخرة وغير ذلك . . . إلى جانب أنواع عديدة من الحلويات و هي لا تصنع إلا لهذه المناسبة فقط . و قد جرت العادة عندنا في الغيل أن يعمل لكل طفل يبدأ أخروجه من البيت (شنطة) من هذه الحلويات تملأها لذي و طاب من هذه الأنواع و يتفاخر أهالي الغيل بعرض هذه الشنطة و التي تسمى الواحدة منها (طيلة) ، و تحاول كل أسرة أن تقدم لجد و أكثر من الأسرة الأخرى . و في هذه الأثناء و من الصباح يمر لمطبلان على جميع بيوت الغيل و كل بيت يعطيها مما يوجد لديه من حبوب القردة أو الدخن أو المسيلة ، فيجتمع لهما الكثير من هذه الحبوب .

إلا أن أهم ما شئت بذكرتي و ظل عائقا بذموني و لربما ساعد في تكويني الأدبي هو دوام حضورني و آقا في قصيدة عشرة من العمر للدرر الذي يليه فضيلة السيد محسن بونسي عصر كل ليلة من رمضان في مسجد الرباط ، و هو ليس درسا من دروس الفقه أو اللغة ولكنه كان في جلسته العصرية كل عام من شهر رمضان يقوم بقراءة بعض القصص من التاريخ الإسلامي كالغزوات التي دارت بين العرب و الفرس و الروم . فيبعد صلاة العصر يجمع حوله رطه من أهالي الغيل الذين يحضرون الاستماع إلى مثل هذه القصص . و كان أغلب المتأثرين عن حضور تلك الجلسات من بسطاء الناس شيوخ الحارة التي حول المسجد و بعض فلاحين المعروفين بحسبهم الشعبي و منهم نظرف و الحكايات ، فما إن ينتهي صلاة العصر حتى يلف الجميع حول السيد و هو في شوق لسماع بقية ما يؤسف عنده السيد في الليلة السابقة من أهوال الحروب التي يذ لمستمعين إن يتابعوا بطولاهم على بن أبي طالب و خالد بن الوليد و عمرو بن العاص وغيرهم . كنت أجلس بينهم يدهورا بما أسمع من هذه الحكايات ، و في هذه الأثناء قد يطلق أحد الحاضرين من الشيوخ كلمات الاستحسان إذا كانت لعقبة للمسلمين و آخر يصرخ بأعلى صوته إذا جندل أحد المسلمين رجلا من المشركين قاتلا : في جهنم و بنس العصور ، و بنس آخر رأسه في حزن شديد و كان شخصا عزيزا مات عليه عندما يستشهد أحد المسلمين فيوسيه جاره قاتلته : لا تزعل فإن قاتلا في الجنة و قاتلاه في النار ، فيعود الرجل إلى حالته الأولى و قد سررت عنه كلمات جاره ما كان يحضه من الكرب العظيم . وكانت للسيد محسن طريقته الخاصة في قص حكاياته فهو فنان ما هر في فن الإلقاء حيث يلون صوته بما يتناسب مع ما يليه ، مما يجعله يتألق بقلوب سامعيه فتارة يكسو صوته جماسة عندما تصل الأمور ذروتها في القتال و يخفضه في أسى و مرارة إذا كانت الغلبة للمشركين و الجميع مع حواره صامتون تتلون وجوههم بشتى الانفعالات و أنظرهم مندودة إليه و أعصابهم متقلبة حينا و حينا آخر تغشاهم الكآبة . و هكذا يظل القارئ يتألق بهم من شوق في آخر حصة إذا وصل إلى موقف عصيب و قد شرأبت الإغراق إليه لسماع نهاية ذلك الموقف ليفاجئهم بقلته المعروفة و هو يعلق كتابه قاتلا : و الله أعلم . و هذا يعني انتهاء لوست . تماما كما كانت تفعل شهزاد في حكاياتها للملك شهريار حينما يطلع الصباح فتستع من العلاء فيما يظن الملك مندوقا لسماع بقية الحكاية في الليلة التي تليها.

خواطر وحكايات رمضان

مختارات من كتابات الأديب الراحل الأستاذ عبد الله سالم ياوزير

لرمضان في نفس كل إنسان ذكريات جميلة ربما ترتبط بشكل خاص بأيام الطفولة . ولكن لكل لمرحلة من مراحل العمر مع رمضان وعن رمضان ذكريات وحكايات خاصة . إضافة إلى المشاعر الروحانية التي تعمر بها كؤوب الكبار و الصغار في هذا الشهر الكريم . و بمناسبة حلول الشهر الفضيل و كذلك بمناسبة الذكرى الثانية لرحيل الأديب القاص الأستاذ عبد الله سالم ياوزير . في السابع من أكتوبر . فنتى نحل هذا العام خلال شهر رمضان . اخترنا هذه الخواطر و الحكايات الرمضانية التي سطرها براع الكاتب الكبير الذي تميز دائما بالظرف و روح الفكاهة و الحكمة ، و هي من كتابات له نشرت في مناسبات مختلفة بما في ذلك الجزء الأول من سيرته الذاتية " استعادة الزمن المفقود "

أهازيج رمضان

كان لرمضان روحانية تمثلت بها نفوس الكبار حتى تفيض لتشمل من حولهم من الصغار الذين تملأ القرحة قلوبهم و تنتشي نفوسهم لقدومه فتبتلى الشوارع بهم و هم يلعبون على ضوء المصابيح ليلا ، و يجتمعون حول لمساجد قبل غروب الشمس فإذا آن لصلاة المغرب هرعوا إلى بيوتهم فرحين و هم يتفنون بأصوات كالعصفير بالأهازيج الرمضانية التي تشرح قلوب الكبار أيضا .

هذه الأهازيج مع بساطة كلماتها و أحيانها إلا أنها تطربهم و تنشر الفرح في قلوبهم فإن هذه الأهازيج اليوم ؟ لماذا اختلفت من حياتهم لتحل محلها مسلمات تغزونية و أغان بها من الصراخ و إنواح ما يصيح منه الكبار فحيف بالصغار ؟ إنا نملك تراثا شعبيا مليا بالأغاني و الأهازيج التي تتقال في كل المناسبات ، فمأذا لا نهتم الإذاعة و التلفزيون في تطعيم وصلاتها في مناسباتنا الدينية فتبت مثل تلك الأهازيج ؟ ! و التي أرى أن البعض من تلك الأغاني و الأهازيج صالحة لكل زمان و هي إن لم تكن صدرت من علماء دارسين نفسية الأطفال ، إلا أنها صادرة من روح شعبية مجربة صقلتها الأيام فأطربت الأطفال أجيالا بعد أجيال . و هي صالحة لهم حتى يومنا هذا .

لي حفيد صغير لم يتعد منه السنة عشر شهرا . هذا الطفل الذي ولد في عصر الإنترنت و في زمن القنوات و (قلوب) يطرب و ينثني فرحا و مسرورا عندما تثنى له جدته أمزوجة من تلك الأهازيج القديمة الخاصة بشهر رمضان و التي يقول مطلعها:

يا أمي صبيحة

هاتي لقيمة

من البريمة

يا مغرب ادن دردن

يا مغرب ادن

هذه الكلمات البسيطة مع إيقاعها الرافض الذي يطرب النفوس ، يعطي لذلك الطفل شحنة من الطرب لا يستطيع التلفزيون بكل برامجه التي يبثها ليل نهار أن يقدمها له ..

شربيرة رمضان المشرفة

داب أجدانا في حضرموت و ساتر المدن فيمنية على إضافة لحم الضأن إلى شربيرة رمضان من كل عام ، و هم يعدون العدة لهذه الشربيرة لذلك الشهر الكريم قبل دخوله . و أتكر أن جدتي لأمي رحمها الله كانت و من بداية النصف الأخير من شعبان تقوم بالإعداد لهذه الشربيرة ، فكانت تدق الحوارج ، و تعلق حبوب البسر و الذرة ، و تكلف العطا للأغنام التي تعيش في المنزل معنا محسنة غرفة في الدور الثاني مع حمامها ، تقوم بكل ذلك و هي تثنى بأغنية الترحيب بقوم رمضان المبارك و يقول مطلعها :

" يا مرحيا بك يا رمضان فيك الشربيرة و لحم الضان "

هكذا ارتبطت شربيرة رمضان بلحم الضأن حتى وقت قريب . لكن بعد ارتفاع سعر اللحم ، استبدلت الأثر محسودة الدخن السمك بدلا من اللحم ، لكن هذا الشام و مع ارتفاع سعر السمك هو الآخر ليساوى مع ثمن اللحم ، فإن مثل هذه الأسر الفقيرة تنضطر إلى طبخ الشربيرة على الهواء مياشرة . أما الشربيرة باللحم فتستكون من نصيب المومسرين و الموظفين الكبار ، فهنيئا لهم لاء و أولئك هذه الشربيرة المشرفة و القنوت المشرفة و رمضان كريم و كل عام و الجميع بخير .

مقالير رمضان

إلى جانب الليالي الروحانية التي يتحلى بها شهر رمضان المبارك من صلاة و عبادة و غيره ، هناك جانب آخر يتصف به هذا الشهر الكريم ، حيث يحلو فيه السمر البري ، تلك الساعات التي يجتمع فيها الأصحاب يتجادون فيها الأحاديث و الحكايات ، في مثل هذه الليالي الرمضانية و على عهد جدي سعيد و كان معروفنا بالظرف و الفكاهة في ذلك الزمن الذي كان المرء يعيش فيه خاليًا من الهجوم و قلق الحياصة العصرية . كان ذلك الجد يعيش مع أصحابه حياة مرحة يتبادلون فيما بينهم المقالب التي لا تؤذي ، و إنما كانت تقع على سبيل المزاح و الضحك ، و من هذه المقالب ما رواه لنا ابن جدي عوض سعيد ياوزير و هو ولد أسي عن ذلك الجد الطريف ، قال : إنه في ذات ليلة من ليالي رمضان دعا أصحابه الذين كان يسمر معهم لنناول طعام الإفطار في بيته ، فأعد لهم الجزء الأمامي من البيت المنصص للرجال و المنفصل تماما عن باقي غرف البيت ، و هذا الجزء و عنى المطبخ فرش لهم الحصر الجديدة ، و وضع في جانب منه قنوت شربيرة و الأرز و هي مغطاة و على كل قدر حجرة كبيرة لكي لا تنسرب الحرارة منها و يبرد ما يدخلها ، و قد رصت بجانبها الصحاف و الملاعق و فناجين القهوة ، و انتصبت ثلاثة من أكواز الماء (جمع كوز) ، و هو وعاء من للفخار الأصفر . و على أفواها قطع من الشاش الأبيض لتتقيه الماء من الشوائب ، في حين علفت على جدار المطبخ ثلاث قرب .

و قبل أن يفرغ نصف ساعة تقاطر أصحابه إلى ذلك المطبخ ليأخذ كل واحد منهم مجلسه في ذلك المطبخ الذي بدأ الجو فيه يبرد ، و تهب عليه من أن لآخر نسيمات من الريح الباردة . و كان جدي بينهم كعادته يبادلهم الأحاديث الطريفة . و بعد أن تأكد من أن الجميع قد حضروا ، نهض فجأة ليفسول لأصحابه إنه نسي أن يشتري لتمر للإفطار ، و بسما أن هناك أكثر من ربع ماعاة على آذن المغرب فقد استأذن منهم ليذهب إلى السوق و نظر الغرب البست من السوق و الذي لا يتعدى أكثر من عشر دقائق ذهابا و آيابا فقد وافقه الجميع على ذلك . و هكذا غادر جدي أصحابه ، و مرت العشر دقائق و لم يعد جدي ، فأخفق له أصحابه بعض الأعدار التي لربما تكون قد عاقت في الطريق . و آن المغرب و لم يبد لجدي و للتمر أن استغربوا ذلك لكنهم قلوا (إن الغالب حجة ماء) لربما اعترضه عارض في السوق ، و قرروا أن يظفروا بالماء ، و ما إن تناول قديم أول عوز و رفقه ليستب منه إذا به خال شامسا من الماء ، فقام و فتح الرباط الذي على قم أول قرية و إذا بسها خالية أيضا ، و أن الانفطاح الذي يسدو عليها ما هو إلا نتيجة